كسرى أنوشيروان
بين العدل والظلم

اعداد
دكتور أحمد عبد العزيز بقوش
مدرس اللغة الفارسية
بكلية دار العلوم جامعة الفيوم

لم يكن كسرى الأول الملقب بأنوشيروان (٥٣١ – ٥٧٨ م) أول من تضاربت الآراء حول شخصيته ، فقد اختلف المؤرخون – قبل ذلك – فى شخصية "يزجرد الأول" (٣٩٩ – ٤٢٠ م)اختلافاً كبيراً ، فعلى حين يسميه مؤرخو العرب بـ "يزدجرد الأثيم" ويصفونه بخبث الطوية والظلم الصارخ ، استناداً إلى ماذكره الموابذة والمجوس فى الكتاب البهلوى (خداى نامه) ، فإن مؤرخى السريانية يرونه ملكاً رحيماً ، ويدعون له بالخير ، ويرجون أن يكون مستقبله أسعد من حاضره .

ومن ثم فلا غرابة أن يتعرض أنوشيروان لما تعرض له " يزدجرد الأول " فقد صار رمزاً للعدل الملكى فى نظر موابذة المجوس لموقفه المتشدد من مزدك وأتباعه ، والقضاء على بدعه التى روج لها بمسلكه الاشتراكى ٠ ولكن أنوشيروان صار رمزاً للظلم والاضطهاد فى نظر المصادر الرومانية البيزنطية المتحاملة على هذا العهد ٠ ومما لفت انتباهى شدة انحياز معظم الإيرانين لفكرة عدل أنوشيروان ، والمبالغة فى نسبتها إليه بكل الصور الممكنة ، بل وغير الممكنة كذلك ٠ فلجأوا إلى وضع أحاديث ملفقه نسبوها إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، تؤيد وجهة نظرهم . وقد قمت بالرد – فى هذا البحث المتواضع – على تلك الأحاديث بالرجوع إلى كتب الأحاديث الموثقة .

وقد نقل مؤرخو العرب وأدباؤهم – بكل أسف – فكرة عدل أنوشيروان عن المصادر الفارسية ، مما دفعنى لكتابة هذا البحث لشرح الأسباب التى أقنعت الباحثين للقول بعدل أنوشيروان ، والأسباب التى ذكرها غيرهم للقول بظلمه وجوره . كما تحدثت عن بعض الشواهد الفارسية والعربية التى بينت عدل أنوشيروان .

واختتمت بحثى بتأييد وجهة نظر "البيهقى" فى كتابه القيم "آثار گم شدهٔ بيهقى" الآثار المفقودة للبيهقى – الذى قام بإعداده "سعيد نفيسى" ، والذى يرى فيه أن أنوشيروان كان أكثر الناس ظلماً واستبداداً فى شبابه ، ثم سلك مسلك العدل والإنصاف عندما تقدمت به السن .